

تفسير ابن كثير

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ^ط وَمِنَ الْأَحْزَابِ ^ج مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ^ج إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ

يقول تعالى : (والذين آتيناهم الكتاب) وهم قائلون بمقتضاه (يفرحون بما أنزل إليك)

أي : من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به ، كما قال تعالى : (

الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون

([البقرة : 121] وقال تعالى : (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله

إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) [

الإسراء : 107 ، 108] أي : إن كان ما وعدنا الله به في كتبنا من إرسال محمد -

صلى الله عليه وسلم - لحقا وصدقا مفعولا لا محالة ، وكائنا ، فسبحانه ما أصدق وعده ،

فله الحمد وحده ، (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) [الإسراء : 109] . وقوله

: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) أي : ومن الطوائف من يكذب ببعض ما أنزل إليك

. وقال مجاهد : (ومن الأحزاب) اليهود والنصارى ، من ينكر بعضه ما جاءك من الحق .

وكذا قال قتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهذا كما قال تعالى : (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) [آل عمران : 199] .

قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به (أي : إنما بعثت بعبادة الله وحده لا شريك له ، كما أرسل الأنبياء من قبلي ، (إليه أدعو) أي : إلى سبيله أدعو الناس ، (وإليه مآب) أي : مرجعي ومصيري .